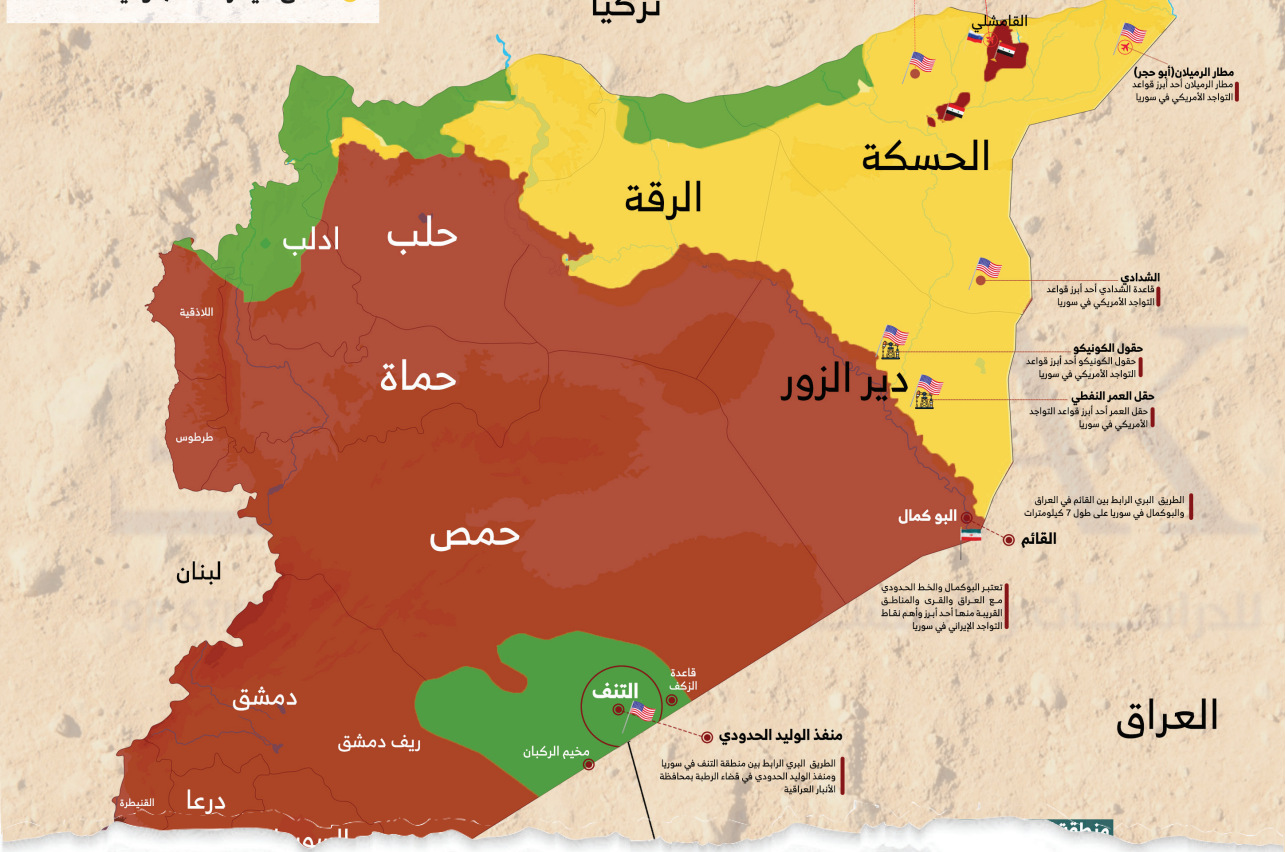

تقرير خاص - تموز/يونيو 2023

ملامح تطورات مفصلية في شرق وجنوب سوريا

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS
IDRAK

تقرير خاص

ملامح تطورات مفصلية في شرق وجنوب سوريا

تموز/يوليو 2023

يتضمن هذا التقرير معلومات وتفاصيل ميدانية تم الحصول عليها عبر تواصلات مباشرة مع جهات و أشخاص مسؤولين أو مطلعين فضلوا عدم ذكر أسمائهم، وتم إيرادها في التقرير بعد مقاطعتها مع أكثر من مصدر.

IDRAK
FOR STUDIES & CONSULTATIONS ◆ للدراسات والاستشارات

فهرس

- ملخص تنفيذي
- مدخل
- مشروعان مختلفان ومتصلان
- الأطراف الناشطة في شرق الفرات
- تطورات مهمة مؤخراً
  - إعلان جيش سوريا الحرة
  - تفعيل فصائل مهمشة
  - حشود وتحرشات عسكرية
  - محاولات بناء إطار عسكري/عشائري جامع
- خاتمة

ملخص تنفيذي

- على الرغم من طول الأزمة السورية وتعقدها نسبياً وبروز قضايا إقليمية ودولية شاغلة، إلا أن الوضع في سوريا ما زال يتمتع بديناميكية عالية ومرشح في بعض مفاصله لحصول تغيرات كبيرة على مستوى خريطة النفوذ و طبيعة القوى الفاعلة في هذه المنطقة أو تلك.
- منذ أوائل عام 2022، هناك طروحات وتحركات في شرق وجنوب سوريا، لا بمكن إغفالها، تتعلق بتغيير خارطة النفوذ وطبيعة إدارة المنطقتين ووصلهما ببعضها البعض.
- من أهم التطورات أو الطروحات ما يتعلق بتوجيه أو تفعيل القوى المحلية، باتجاه تحجيم النفوذ الإيراني بعد أن كانت الشراكة الولايات المتحدة (التحالف) مع الفاعل المحلي، تركز على محاربة «داعش» فقط.
- تتميز منطقة شرق الفرات وتحديداً مناطق سيطرة «قسد SDF» -عدا عن غناها بالموارد- بتعدد الجهات الفاعلة فيها(«داعش»، «قسد SDF»، إيران، روسيا، النظام، الولايات المتحدة، تركيا، العشائر، فصائل معارضة، وغيرها) وتصادم مشاريع وأجندات هذه الجهات ما يجعل المنطقة أكثر عرضة من منطقتي سيطرة المعارضة والنظام لحدوث تغيرات في خارطة النفوذ أو شكل السيطرة والحكم، واحتمالية حدوث مواجهة من نوع ما بين هذه الأطراف في المنطقة أكبر من غيرها.
- ما يربط بين متغيرات شرق سوريا وجنوبها ، الفواعل المشتركون في المنطقتين، وطبيعة الفواعل المحليين المعول عليهم في المشاريع المطروحة في كلا المنطقتين.
- على الصعيد المحلي فإن الأطراف الناشطة التي تتمتع بدور فاعل أو التي يمكن تفعيل دورها في منطقة شرق الفرات تشمل: «قسد SDF»(قوات سوريا الديمقراطية)، التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية(YPG) القوام الأساسي لها، بالإضافة إلى الجهات المنضوية في مجلس قيادة «قسد SDF» العسكري وأبرزها «قوات الصناديد» و «مجلس دير الزور العسكري»، ومجموعات أخرى يبدو أنها ضعفت أو ذابت إلى حد كبير في مكونات «قسد SDF» الأخرى، وبالإضافة الى قسد والمكونات التي تتبع لها، يوجد «قوات النخبة»، «لواء ثوار الرقة»، مجموعات «التنف»: («جيش سوريا الحرة» و «أسود الشرقية» و «قوات الشهيد أحمد العبدو»)، النظام، «داعش»، ميليشيا مرتبطة بإيران.
- ما يجري الحديث والنقاش حوله هو تفعيل دور فواعل محليين مثل العشائر وفصائل تم تهميشها خلال الفترة الماضية، وفتح معركة محدودة أو واسعة

ضد الميليشيات الإيرانية المتمركزة في مناطق على الشريط الحدودي بين «التنف» و«البوكمال» أو في دير الزور وغيرها من مناطق شرق سوريا، أو تشكيل منطقة آمنة (خفض تصعيد) على الحدود في الجنوب السوري ما بين «التنف» و «نصيب».

- من أبرز التحركات أو التطورات التي البارزة خلال الأشهر الماضية:
  - لقاءات وتواصلات إقليمية ودولية على مستويات أمنية وإدارية وعسكرية مع جهات فاعلة أو يمكن أن تكون فاعلة في منطقة شرق وجنوب سوريا، والحديث معها حول تفعيل أدوارها باتجاه استعادة السيطرة على الحدود والمناطق الحدودية مع العراق أو الأردن.
  - تواصلات أمريكية مباشرة مع جهات عشائرية أو فصائل ومجموعات سابقة من المعارضة كانت تنشط في الرقة ودير الزور والحديث معها عن تفعيل أدوارها استعداداً لمرحلة مختلفة.
  - إعادة تنظيم بعض الفصائل وتعزيزها بالسلاح وزيادة عددها -جيش سوريا الحرة- في «التنف».
  - مناورات وتدريبات عسكرية مشتركة بين التحالف والشريك المحلي: جيش سوريا الحرة و «قسد SDF».
  - استنفار وحشد عسكري من طرف الميليشيات المرتبطة بإيران، والنظام، وتشكيلات عسكرية تابعة لروسيا (الفيلق الخامس) باتجاه نقاط التماس في شرق سوريا.
  - مناورات عسكرية مشتركة بين قوات النظام والقوات الإيرانية في البادية السورية.
  - تحرشات عسكرية واتهامات متبادلة بين الولايات المتحدة وروسيا انتهاك بروتوكول «سلامة الطيران» في الأجواء السورية فوق التنف، واتهامات روسية للولايات المتحدة بتأجيج الأوضاع في شرق الفرات وجنوب سوريا.
  - محاولات ومبادرات لتشكيل إطار جامع يوحد قوى العشائر
- تتنافس الولايات المتحدة/«قسد SDF» مع النظام وإيران وتركيا على كسب ود العشائر، وبالرغم من أن اعتماد الولايات المتحدة على YPG، قد همّش دور العشائر العربية ولكنها حرصت على أن لا تقصيها بالكامل، إذ حافظت واشنطن على مستوى معين من التواصل مع وجهاء وشيوخ العشائر.
- هناك افتراض بأن تعزيز دور المكون العشائري أو فصائل المعارضة في «التنف» سيؤدي بشكل أو بآخر إلى تضعيف أو تقليص دور أو نفوذ «قسد SDF»، ولكن -إلى الآن على الأقل- لا يوجد خطوات عملية حقيقية من طرف الولايات المتحدة أو الجهات الإقليمية/الدولية لتمكين الأطراف من غير «قسد SDF»، ولو حصل هذا «التمكين» فلا يوجد ما يؤشر على أن الولايات

المتحدة بصدد تعزيز دور المكون العشائري أو العربي على حساب وحدات حماية الشعب، بالعكس فإن تحركات الولايات المتحدة تشير دائماً إلى تعزيز دور YPG و «قسد SDF»، وغالباً فإن أي خطوة دعم تقوم بها الولايات المتحدة تجاه الأطراف الأخرى يوازيها خطوة مشابهة تجاه YPG و «قسد SDF».

- هذا لا ينفي احتمالية أن يكون هناك اعتماد أكبر من قِبل التحالف على الأطراف من غير وحدات حماية الشعب YPG، ولكن ليس على حساب «قسد SDF» وإنما بالتنسيق معها.

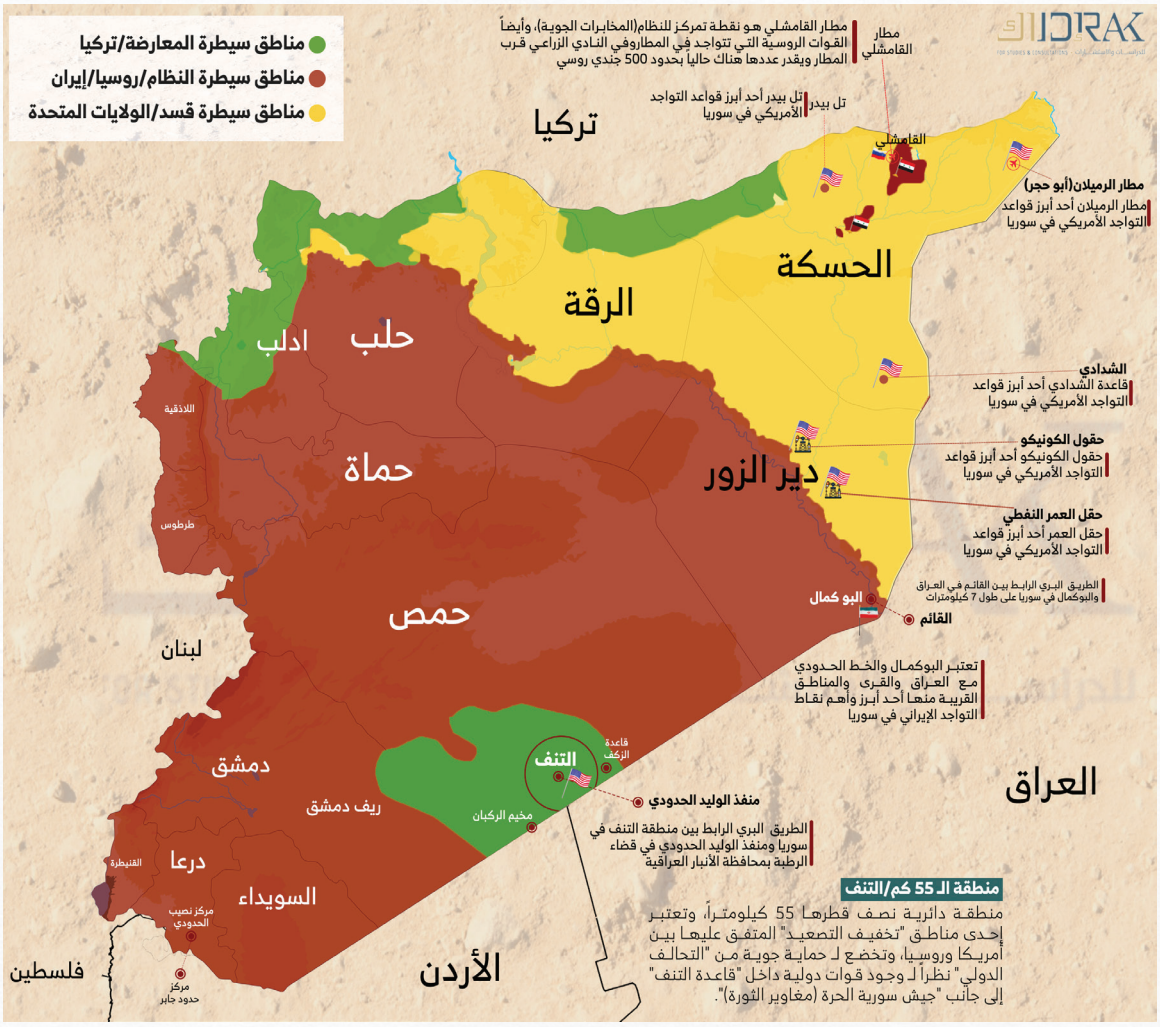

مدخل

تتفاوت نظرة المعنيين والمتابعين للشأن السوري حول طبيعة الوضع الحالي في سوريا، بين معتقد بجمود الوضع وخروجه عن دائرة الاهتمام لصالح ملفات وتطورات أخرى استجدت مؤخراً في المنطقة والعالم، وبين متمسك بنظرة «متفائلة» حول استمرار فاعلية القضية السورية وحضور الملف السوري في المناسبات والتفاهمات التي ترسم توازنات القوى في المنطقة بالرغم من تراجع الاهتمام بهذه القضية على الصعيد الإنساني وحتى السياسي بدرجة معينة.

في كل الأحوال فقد شهدت الشهور الماضية فاعلية مهمة على المستوى السياسي بالدرجة الأساس والإنساني بدرجة أقل، بعد موجة التطبيع والانفتاح على النظام التي بادرت إليها معظم دول المنطقة، وهذا بدوره أعاد طرح الأسئلة متعلقة بتوصيف المشهد في سوريا بصورته الحالية، ومآلات هذه القضية.

على الأرض تبدو سوريا كما هي عليه منذ سنوات، منقسمة إلى عدة مناطق/أقاليم وأربع حكومات(النظام، الإدارة الذاتية، المؤقتة، الإنقاذ)، تتدافع فيما بينها بكل الأدوات والوسائل المتاحة بين يديها للحفاظ على وجودها وتجاوز التحديات التي تمر بها والتغلب على الأخريات -إن سنحت الفرصة-.

ومع أن العديد من التفاهمات الدولية والتواصلات المباشرة وغير المباشرة بين دول النفوذ والأطراف الفاعلة في المشهد السوري، قيدت قدرة الأطراف بشكل كبير على التحرك ضد بعضها البعض، وبالتالي فإن خريطة السيطرة والنفوذ في سوريا لم تشهد تغيراً يُذكر خلال السنوات القليلة الماضية، ما عدا تلك التغيرات التي تحدث في مساحة سيطرة المعارضة التي تتنافس فيها حكومتان ومشروعان.

رغم ذلك فإن حالة الاشتباك على الأرض والتحركات العسكرية بمختلف أشكالها، كلها لا تزال قائمة، وتزداد أو تقل وتيرتها تبعاً للظروف والمعطيات التي تتعلق بالشأن السوري وتداخلاته مع أجندات وتوجهات أطراف النزاع ودول النفوذ.

يستعرض هذا التقرير أبرز التطورات التي جرت مؤخراً في منطقة شرق الفرات وأبرز الفواعل الناشطين أو المرشحين لكي يكونوا قوى فاعلة، وعلاقة هذه القوى وهذه التطورات بمشروعين يجري الحديث عنهما مؤخراً أحدهما يتعلق بتسليح وتنظيم العشائر والقوى العربية، لتتمكن من السيطرة على المنطقة من المثلث الحدودي بين سوريا والأردن والعراق جنوبي سوريا(«التنف»)، وصولًا إلى الحدود العراقية- السورية وامتداد البادية، بهدف تحييد أو تحجيم النفوذ الإيراني وضبط المنطقة الحدودية، والثاني مشروع مرتبط بالأول من عدة جوانب والمتعلق بإنشاء منطقة نفوذ دولي (منطقة آمنة/خفض تصعيد) على طول الحدود الجنوبية من معبر نصيب وحتى «التنف» بهدف ضبط المنطقة ومنع عمليات تهريب المخدرات وتحييد أو تحجيم النشاط الإيراني.

مشروعان مختلفان ومتصلان

كما ورد في المقدمة، يمكن القول أن الحديث يجري هذه الأيام عن مشروعين مختلفين ولكن مرتبطين ببعضهما البعض من عدة نواحي:

الأول: يتعلق باستعادة السيطرة على الشريط الحدود بين العراق وسوريا والذي تسيطر الميليشيات الإيرانية على أجزاء واسعة منه وتركز قواها في منطقة «البوكمال» الحدودية والقرى المحيطة بها والمقابلة لها في الطرف العراقي، والحديث هنا عن المنطقة الواصلة بين «التنف» و البوكمال .

والثاني: يتعلق بتشكيل منطقة آمنة أو منطقة خفض تصعيد في الجنوب السوري - على غرار الشمال السوري-، على طول الحدود ما بين معبر الوليد/»التنف»، ومعبر نصيب، لبسط الأمن وضبط الحدود وعمليات التهريب خصوصاً منها عمليات تهريب المخدرات التي تجري على نطاق واسع عبر هذه المنطقة.

المنطقة الجنوبية -درعا وريفها- التي فرض النظام عليها تسويتان شاملتان في 2018 و 2021 بالإضافة إلى عدد آخر من التسويات الضيقة أو المحددة -على مستوى جغرافي أو زمني أو فئة محددة-، تعتبر هذه المنطقة تحت سيطرة النظام ولكن تسودها حالة من الفلتان الأمني الواسعة، ما أسفر عن مقتل الكثير من المدنيين والعسكريين المحسوبين على مختلف الأطراف، سواء من قوات النظام أو ممن كانوا سابقاً في صفوف فصائل المعارضة، كما تحولت المنطقة الحدودية مع الأردن، إلى نقطة عبور مهربي المخدرات وحبوب «الكبتاجون» إلى دول العالم وخصوصاً الأردن ودول الخليج.

يتزامن هذا مع تنامٍ ملحوظ في حالة الرفض والمعارضة الشعبية للنظام في محافظة السويداء وغيرها من مناطق الجنوب السوري، للنظام وطريقة إدارته للمنطقة كما تتصاعد الانتقادات حول قدرة النظام على توفير الخدمات وبسط الأمن.

هذه المعطيات الصعبة للمنطقة الجنوبية استدعت:

تحركاً دولياً بلغ ذروته بصدور قانون مكافحة المخدرات[1] الأمريكي الذي يحتاج لتطبيقه اتخاذ خطوات فعلية في منطقة الجنوب السوري، حيث ينص القانون على استهداف وإضعاف الشبكات التي تدعم البنية التحتية لشبكات المخدرات المرتبطة بالأسد، ومن خلال بناء قدرات الدول الشريكة، والتي تشمل الأردن ولبنان ودول الخليج.

وتحركاً إقليمياً تمثل باجتماعات ومبادرات مجموعة من الدول العربية في

1. في 23 كانون الأول/ديسمبر، 2022، وقّع الرئيس الأمريكي «جو بايدن» ميزانية الدفاع الأمريكية عن السنة المالية لعام 2023، الذي تضمن «قانون مكافحة اتجار الأسد بالمخدرات وتخزينها»، المعروف باسم قانون الكبتاجون. حيث يسعى القانون إلى تعطيل وتفكيك شبكات إنتاج وتجارة المخدرات المرتبطة بالنظام السوري

مقدمتها الأردن والسعودية لضبط الأوضاع في المنطقة الجنوبية خصوصاً المنطقة الحدودية، وتنظيم العلاقة مع النظام في سوريا.

بالنسبة لمنطقة شرق الفرات فمن بين مناطق السيطرة الثلاث: المعارضة - النظام - «قسد SDF»، تتميز منطقة شرق الفرات عن المنطقتين الأخريتين، بغناها بالموارد، وتتشابه مع المنطقة الجنوبية بتعدد واختلاف الجهات و الأطراف الناشطة ميدانياً، وتعقّد العلاقة بين هذه الأطراف، فهذه المنطقة وإن كانت بعمومها تحت سيطرة الإدارة الذاتية(«قسد SDF») المدعومة من الولايات المتحدة، إلا أنها تتميز بتواجد مختلف أطراف النزاع بالإضافة إلى دول النفوذ التي لدى كل منها موطيء قدم في هذه المنطقة بشكل أو بآخر، بعكس المنطقتين الأخريتين -المعارضة والنظام- اللتان تقعان تحت سيطرة أطراف محددة دون غيرها، وتواجدات الأطراف الأخرى معدومة أو محدودة.

في الأشهر القليلة الماضية شهدت منطقة شرق الفرات نشاطاً ملحوظاً باتجاه تفعيل الفصائل والمجموعات من أبناء المنطقة وهي بأغلبها فصائل عربية عشائرية تعيش حالة من السكون، بعد أن نشطت قبل سنوات في مواجهة تنظيم «داعش» ضمن قيادة التحالف، ثم لم تتوصل إلى تفاهم مناسب مع «قسد SDF» والإدارة الذاتية وبالتالي تم تحييدها أو تحجيم دورها والحدّ من قدرتها على التجنيد والتحرك وتلقي الدعم، وبقيت العلاقة بينها وبين الإدارة الذاتية بين شد وجذب رغم إعلان عدد منها الانضمام لـ «قسد SDF» و الانضواء تحت قيادتها.

بالإضافة إلى الطرح المتعلق بتفعيل فصائل مسلحة -مثل لواء ثوار الرقة وجيش سوريا الحرة والصناديد وغيرها-، فقد ظهرت أيضاً دعوات لتوحيد قوى العشائر وتشكيل مجالس عسكرية وإمارات قبلية، هي أقرب في تكوينها إلى مجالس حكم عسكري ومدني تستمد شرعيتها محلياً من المكون العشائري، وتقوم على ضبط الوضع الأمني وإدارة الموارد وتنظيم شؤون المنطقة.

تأتي هذه التحركات بترتيب وتشجيع -من المفترض أن يتحول إلى دعم- من طرف الولايات المتحدة التي تسعى إلى تنظيم صفوف المكون العربي في المنطقة -الذي يشكل غالبية السكان-، عبر مشروع «الحزام العشائري» الذي طرح لأول مرة في 2020، وعاد الحديث عنه مؤخراً، والهدف المعلن لهذا المشروع ومواجهة النفوذ الإيراني المتصاعد في شرق الفرات وجنوب سوريا، في مقابل دور أكبر للجهات العربية الفاعلة في إدارة المنطقة والتحكم بالموارد.

أبرز الأطراف الفاعلة أو التي يمكن أن يتم تفعيلها في شرق الفرات

تركيا/الجيش الوطني (معارضة)

التحالف (الولايات المتحدة)

قسد

التنف (جيش سوريا الحرة) أسود الشرقية قوات احمد العبدو

قوات النخبة السورية

مجلس دير الزور العسكري

قوات الصناديد

لواء ثوار الرقة

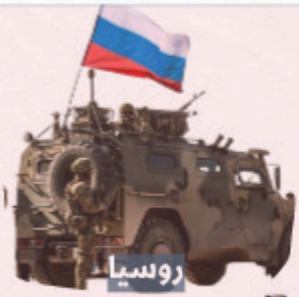
روسيا

إيران وميليشياتها

النظام(قوات الأسد)

داعش

الأطراف الناشطة في شرق الفرات

منطقة شرق الفرات الواقعة بعمومها تحت سيطرة «الإدارة الذاتية» («قسد SDF») المدعومة من الولايات المتحدة، تتميز بتعدد واختلاف أو تصادم الجهات والأطراف الناشطة/المتواجدة فيها، بينما منطقة النظام تخضع بالكامل لسيطرة النظام و حلفائه الروس والإيرانيين، ومنطقة المعارضة تخضع بالكامل لسيطرة فصائل وقوى المعارضة وحليفهم التركي.

يمكن تحديد الأطراف الأساسية الناشطة حالياً، الفاعلة أو التي يمكن أن يتم تفعيلها في شرق الفرات بالجهات التالية:

1. قوات سوريا الديمقراطية «قسد SDF»

تأسست في أكتوبر 2015، تمثل تحالفاً لميليشيات متعددة الأعراق والأديان، يغلب عليها الطابع الكردي، وشهدت منذ نشأتها قبل 8 أعوام تغيرات كثيرة سواء على مستوى بنيتها الداخلية أو تموضعها وعلاقاتها الخارجية، وتتركز سيطرتها في شرق سوريا الغنية بالموارد وتبلغ مساحة سيطرتها حوالي 25٪ من مساحة سوريا.

وجاء تشكيل «قسد SDF» بعد أقل من أسبوعين على التدخل الروسي في سبتمبر/أيلول 2015، وبعد إعلان «قسد SDF» بيومين فقط أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية إرسال أكثر من مئة حاوية من الإمدادات العسكرية عبر الجو إلى الحسكة،

وبسبب تعدد مكوناتها وغياب مصادر رسمية حول وضع التجنيد، فمن الصعب تحديد رقم دقيق لأعداد المقاتلين الفعليين المنضوين تحت «قسد SDF» وتتفاوت التقارير بين 45 ألف مقاتل[2] إلى أكثر من 100 ألف مقاتل[3].

تشكل «وحدات حماية الشعب YPG» و «وحدات حماية المرأة YPJ» -وهي قوى مسلحة تابعة لحزب العمال الكردستاني- العمود الفقري لـ «قسد SDF»، كما يضم المجلس العسكري لـ «قسد SDF» ممثلين عن «مجالس عسكرية» لكل من: السريان، ومناطق «تل أبيض» و «هجين» و «الطبقة» و «تل تمر» و «إقليم الجزيرة» و «دير الزور»، بالإضافة إلى «قوات الصناديد» و «لواء الشمال» و «جيش الثوار» و «ثوار الرقة»، وهذه كلها تشكيلات عسكرية تم تطويعها من طرف الولايات المتحدة و «قسد SDF»، وبعضها جرى تفكيكها وإعادة تشكيلها أو بناؤها من

2. قوات سوريا الديمقراطية «قسد SDF».. ما هو حجم قوتها وانتشارها؟ تلفزيون الشرق
3. من هي قوات سوريا الديمقراطية؟ | موقع قناة الحرة ، تشرين الثاني/أكتوبر 2019

الصفر، في سياق احتواء القوى المحلية العسكرية العربية/العشائرية وجعلها ممثلة في تكوين «قسد SDF»، ضمن شراكة شكلية لا تعطيها المقومات اللازمة لاستقطاب الحاضنة العربية وتحدّ من قدرتها على منافسة YPG و YPJ.

ويمكن القول أنّ كل أو معظم الفصائل والتشكيلات المسلحة في منطقة سيطرة الإدارة الذاتية تم اعتبارها في مرحلة ما منضوية تحت «قسد SDF»، خصوصاً منها تلك التي أعلنت انضمامها لدى تشكيل «قسد SDF» وقاتلت في صفوف «قسد SDF» ضد «داعش»، ولكن الواقع أن العديد من التشكيلات العسكرية المهمة خصوصاً منها العربية/العشائرية وحتى غير العربية مثل التركمان، والتي شاركت «قسد SDF» منذ تأسيسها في المعارك ضد «داعش» بدعم التحالف الدولي وتحت قيادته -يتجاوز عددها 19 فصيلاً[4]- لم تلبث لاحقاً أن دخلت في صدام مع «قسد SDF» بسبب بروز دور وحدات حماية الشعب الكردية كموجه فعلي لـ «قسد SDF»، وتغييب دور القوى الأخرى.

وضع هذه الفصائل أمام خيار الانضمام لـ «قسد SDF» أو الحل، وانحياز قوات التحالف إلى جانب «وحدات حماية الشعب»، تسبب في انقسام هذه الفصائل وتقلص دورها وحجمها وحالة «قوات النخبة» و «لواء ثوار الرقة» مثال واضح، أو لم يتم تقليص دوره فحسب بل ذاب في مكونات «قسد SDF» ولم يعد له وجود فعلي سوى التمثيل الشكلي.

حالياً أبرز التشكيلات ذات الطابع العربي/العشائري التي تنشط بشكل أو بآخر وتنتمي أو ترتبط رسمياً ب»قسد SDF» هي:

أ.قوات الصناديد

تأسست في عام 2013 باسم جيش الكرامة، من أبناء قبيلة شمر العربية، مؤسسها «حميدي دهام الجربا» من أبرز القادة العشائريين في الحسكة -توفي في نوفمبر 2022 وخلفه في قيادة شمر ابنه «مانع حميدي دهام الجربا»-، وكان يعرف بعلاقته الوثيقة بالمكون الكردي في سوريا والعراق،

لا يمكن الجزم بعدد عناصر «قوات الصناديد» الحالي وتختلف المصادر بين من يقدر عددها بالمئات بينما وبين من يقدر عددها بأكثر من 2500 مقاتل،

يتواجدون في منطقة نفوذ قبيلة شمر شمال شرق مدينة الحسكة في مناطق رميلان واليعربية، يقودها حالياً «بندر حميدي الدهام الجربا» -أخو مانع الجربا-،

4. معركة الرقة «الكبرى» تبدأ بمشاركة 18 جهة عسكرية - عنب بلدي - يونيو 2017

انضمت قوات الصناديد إلى قوات «قسد SDF» في بداية تأسيسها في عام 2015، وشاركت معها في معارك عدة.

في كل مرة يجري فيها الحديث عن دور عشائري أو تطورات مفصلية في المنطقة يبرز اسم قوات الصناديد إلى الواجهة إذ ينظر إليها دائماً على أنها أحد التشكيلات المرشحة لتكون نواة قوة عربية تقوم على إدارة شؤون المنطقة بالتعاون مع التشكيلات الأخرى.

ب. مجلس دير الزور العسكري

شكلته «قسد SDF» في شهر كانون الأول من 2016، بعدد محدود من المقاتلين، بقيادة «أحمد الخبيل (أبو خولة)»، وهو يتبع لـ «قسد SDF» ويعتبر جزء فعلي من مكوناتها ولكنه وخصوصاً في الفترة الأخيرة يحاول يأخذ صبغة مناطقية عشائرية على غرار قوات الصناديد التي تمثل شمر، ويسعى دائماً للتوسع عبر ضم المزيد من المقاتلين وتقديم الخبيل على أنه زعيم قبلي وعسكري.

ج. مجموعات أخرى

مثل فصيل «جيش الثوار» و «شمس الشمال» و «أويس القرني» وغيرها، وهي مجموعات مسلحة انضمت لـ «قسد SDF» عند إعلان تشكيلها في 2015 أو بعد تأسيسها بفترة، بعضها عربي صرف وبعضها يضم مكونات عربية وغير عربية، حاربت ضد «داعش» تحت قيادة التحالف في معارك الرقة ودير الزور والحسكة، ولكن مع الوقت لم يعد لها أنشطة وتحركات خاصة بها ما يدفع للاعتقاد بأنها ذابت إلى حد كبير ضمن مكونات «قسد SDF» الأخرى، ولكنها لا زالت ممثلة في المجلس العسكري لـ «قسد SDF».

وهناك أيضاً أطراف أخرى ناشطة ضمن صفوف «قسد SDF» ولكنها ليست من المكون العربي/العشائري أبرزها المجلس العسكري السرياني: الذي شكل من قبل السريان والآشوريين في سوريا في كانون الثاني/يناير 2013، وينشط بشكل رئيسي في القرى الآشورية بمحافظة الحسكة خصوصاً «تل تمر». خاضت مكوناته عدة معارك مشتركة مع وحدات حماية الشعب، ثم كان من الجهات المؤسسة لقوات سوريا الديموقراطية(«قسد SDF») لاحقاً، يقدر عددها بعدة آلاف.

2. قوات النخبة

في الأصل تمثل الذراع العسكري لـ تيار الغد السوري، الذي يرأسه «أحمد الجربا» الرئيس السابق للائتلاف السوري المعارض، أُعلن عنها في نيسان/أبريل 2016، بحدود 3000 مقاتل، وخلال الحرب على تنظيم «داعش» 2017، استطاعت قوات النخبة -التي كانت تتلقى دعماً من التحالف الدولي في ذلك الوقت- تحقيق تقدم وانتصارات مهمة في معارك الرقة، ولكن «قسد SDF» ضغطت على الولايات المتحدة لعدم مشاركة النخبة القتال إلا تحت مظلتهم وهو ما قوبل بالرفض وأصرت قوات النخبة على القتال تحت علم الثورة السورية، وهذا انتهى إلى تحجيم دعم ودور هذا الفصيل وانخفض عدد مقاتليه تدريجياً بشكل كبير، كما تعرض لانشقاقات أبرزها في 2019 على يد القائد العسكري للفصيل «مهيدي الجعيلة» (أبو صالح)، والثاني على يد «علي العاصي الجربا» الذي انشق عن تيار الغد واستطاع إقناع مجموعة من المنتمين لقوات النخبة للانشقاق والانضمام لـ «قسد SDF»، حالياً يتواجد فصيل «قوات النخبة» بشكل ساكن في قاعدة مغلقة جنوبي الحسكة، بعدد محدود، ويتم الإشارة إليه كفصيل متحالف مع «قسد SDF» وليس منضوياً تحتها.

3. لواء ثوار الرقة

تم تشكيله في سبتمبر 2012، في الرقة، بعدد مقاتلين يتجاوز 1500 مقاتل، ويعد «لواء ثوار الرقة» من أوائل المجموعات العسكرية التابعة للجيش السوري الحر، شكّل بقيادة «أحمد علوش (أبو عيسى)»، وعمل ضمن صفوف عدد مِن التشكيلات العسكرية في المنطقة الشرقية، قبل أن يقاتل تحت قيادة التحالف مع «قسد SDF» عام 2015.

ساهم لواء ثوار الرقة بشكل فاعل في معارك مدينة عين العرب، وطرد تنظيم «داعش» من ريف الرقة الشمالي ولكنه لم يشارك في عملية تحرير مدينة الرقة واعتبرها حملة لتدمير المدينة أكثر منها لطرد «داعش»، بينما تشير تقارير أخرى إلى أن قيادة «قسد SDF» تعمدت تحييد لواء ثوار الرقة وقائده أبو عيسى عن المشاركة لإضعاف دوره،

في 2018 تصاعدت الخلافات بين لواء ثوار الرقة و وحدات حماية الشعب(«قسد SDF»)، وتطورت إلى مناوشات واشتباكات مسلحة استمرت لشهور وتخللها عمليات اعتقال وحصار لمقرات الفصيل وقطع للطرقات[5]، ثم انتهت إلى قرار أصدرته «قسد SDF» بحل الفصيل وتحجيم دوره وحجمه. أما أبو عيسى قائد الفصيل فقد اعتقلته «قسد SDF» ثم أفرجت عنه وفرضت عليه الإقامة الجبرية

5. «قسد SDF» تعتقل قائد «ثوار الرقة» وتلاحق عناصره - عنب بلدي، يونيو 2018

ولاحقاً اعتقلت ابنه «عمار» وقتلته تحت التعذيب[6] في 2020، ومنذ ذلك الحين لا يوجد نشاط فعلي للفصيل ويتم التعامل معه بحكم المنحل، وبدلاً منه تم تمثيل الرقة عبر «جبهة ثوار الرقة» في مجلس «قسد SDF» العسكري.

لكن في كانون الأول/ديسمبر 2022 قام وفد من قوات التحالف بالتواصل مع أبي عيسى واللقاء به في مقر «الفرقة 17» في الرقة، للنقاش حول إعادة تفعيل فصيل ثوار الرقة[7].

4. مجموعات «التنف» (منطقة الـ 55)

لا تقع في شرق الفرات وإنما في جنوب شرقي سوريا عند المثلث الحدودي (سوريا - العراق - الأردن) ولكن الفصائل والمجموعات المتواجدة فيها قوامها وقياداتها من مناطق شرق سوريا، وتتواجد في «التنف» في سياق العلاقة مع التحالف الدولي وعدم الانضمام لـ «قسد SDF» باعتبار أن هذه المنطقة لا تخضع للنظام أو «قسد SDF»، وبالنظر لتاريخ هذه الفصائل وطبيعة تكوينها فيعتقد أنّ أي مشروع أو نشاط في شرق الفرات سيتضمن بشكل أو بآخر دوراً أو نشاطاً من قبل فصائل «التنف»، التي تشمل حالياً كلاً من:

أ. جيش سوريا الحرة

يقوده حالياً العقيد «فريد القاسم» ويتموضع «جيش سورية الحرة» (مغاوير الثورة سابقاً) على المثلث الحدودي لسورية مع العراق والأردن، في منطقة تُعرف باسم «منطقة الـ 55 كم» أو «التنف»، ويقدر عدد المنضوين ضمن هذا الفصيل حالياً بحوالي 700 مقاتل أو أقل.

ب. أسود الشرقية

تشكل في آب/أغسطس 2014، كثير من مقاتليه هم من رجال قبيلة الشعيطات من محافظة دير الزور. ولكن نشاط وعمل الفصيل ضد النظام و«داعش» لم ينحصر في منطقة معينة، فقد كان له تواجد في دمشق كما قاتل في شرق سوريا، ورغم تواجده حالياً في منطقة «التنف» (55 كم) إلا أنه لا يتلقى دعماً من قوات التحالف -على الأقل بشكل مباشر-، ويقدر عدد مقاتليه الفعليين حالياً بالمئات، ويقوده «طلاس السلامة».

ج. قوات الشهيد أحمد العبدو

تأسست في آب/أغسطس 2013، وضمت -في وقتها- قرابة 2000

6. «قسد SDF» تعذّب نجل قائد لواء ثوار الرقة في سجونها حتى الموت | شبكة شام الإخبارية، يناير 2020
7. وفد أمريكي يلتقي بقائد فصيل «ثوار الرقة» في «الفرقة 17» | شبكة بلدي الإعلامية، ديسمبر 2022

مقاتل توزعوا ما بين القلمون الشرقي و البادية السورية، خاض العديد من المعارك ضد النظام وضد تنظيم «داعش» ويعتبر من الفصائل التي تلقت دعماً دولياً مميزاً، ثم ظهرت خلافات داخلية وانقسامات أدّت في النهاية إلى تفكك الفصيل وتلاشي الكثير من قدراته، يتواجد حالياً في منطقة «التنف» بعدد محدود جداً من المقاتلين، ويقوده «أحمد التامر». بالإضافة إلى حوالي 700 مقاتل آخرين يتواجدون في الشمال السوري ضمن لواء المعتصم.

5. النظام

المخابرات الجوية(مطار القامشلي)، الأمن العسكري، أمن الدولة، الجيش (الفوج 45 جنوب القامشلي ومطار المدينة، معسكر الطلائع في جبل كوكب على بعد 8 كيلو من مدينة الحسكة) والمربع الأمني وسط مدينة الحسكة، والمربع الأمني في دير الزور وأجزاء من الرقة ودير الزور الواقعة غربي الفرات، هذه كلها نقاط ومساحات وأشكال تواجد للنظام في منطقة شرق الفرات.

6. ميليشيا إيرانية

أبرزها «قوات المهام» في ريف القامشلي الجنوبي يديرها الحاج مهدي اللبناني عددهم 800 عنصر، وسرايا الخراساني في مدينة الحسكة وعددهم حوالي 1200 عنصر.

7. تنظيم «داعش»

خلايا ومجموعات متفرقة تتموضع في البادية السورية وبادية الجزيرة ومناطق أخرى في مختلف أنحاء سوريا، قلت فاعليتها بشكل ملحوظ مؤخراً مع ذلك فلا تزال مختلف الجهات والأطراف تعتبرها تهديداً حقيقياً وتتحسب لتحركاتها وتتوقع إمكانية تفعيل نشاطها.

8. روسيا

تتواجد في شرق الفرات في الحسكة، بحدود 500 جندي في «مطار القامشلي» وفي «النادي الزراعي» الواقع قرب المطار، وتنفذ بشكل مستمر نوعين من التحركات العسكرية في منطقة شرق الفرات: الأول دوريات مشتركة مع تركيا أو منفردة، والنوع الثاني هو حركة الطيران الروسي في المنطقة التي تتضمن تسيير طائرات مسيرة وحربية واستطلاع، وهذه لا تشمل فقط شرق الفرات وإنما

«التنف» أيضاً حيث يوجد اتفاق ينظم حركة الطيران بين روسيا والتحالف في «التنف»، لمنع الاحتكاك.

9. التحالف الدولي(الولايات المتحدة/فرنسا/بريطانيا)

900 جندي أمريكي بشكل رسمي، بالإضافة إلى عدد غير معلوم من المتعاقدين (يقدر عددهم بالمئات). بالإضافة إلى قوات العمليات الخاصة الأمريكية التي تتحرك إلى سوريا من وقت لآخر، ولكنها عادة ما تكون في فرق صغيرة ولا يتم تضمينها في الأرقام الرسمية، ويتوزع الوجود الأمريكي بشكل أساسي على «قاعدة «التنف» و «قاعدة حقل العمر النفطي» و «قاعدة كونيكو» و «مطار رميلان» و «قاعدة تل بيدر» و «قاعدة الشدادي».

10. تركيا

تل أبيض ورأس العين والقرى المحيطة بهما (فيما يُعرف بمنطقة نبع السلام)، بالإضافة إلى الطيران التركي الذي ينفذ طلعات مستمرة في المنطقة، والقصف المدفعي من وقت لآخر.

11. متفرقات

مجموعات مسلحة تنشط في نطاق محدود تتبع جهات معينة (عشيرة ، منطقة صغيرة ..الخ).

بالنسبة لـ «إسرائيل» فمن النادر أن تظهر أي نشاط مرتبط بها شكل مباشر في منطقة شرق الفرات.

تطورات مهمة مؤخراً

تشهد المناطق الفاصلة بين مختلف الأطراف في شرق سوريا من فترة عمليات حشد وتحركات عسكرية تضمنت حشود عسكرية من النظام، وأخرى من «قسد SDF»، ومناورات عسكرية مشتركة بين التحالف الدولي و»جيش سوريا الحرة» في منطقة الـ 55. ومشاورات بين قيادات عشائرية ووجهاء في المنطقة بالإضافة إلى التحركات الدولية/الإقليمية ومن أهمها تواصلات من طرف الأردن ودول أخرى مع بعض الشخصيات أو الفصائل الفاعلة أو التي يمكن ان يكون لها دور فاعل في أي تحرك عسكري في المنطقة، وعدة لقاءات على صعيد سياسي وأمني في الأردن تمت خلالها مناقشة أوضاع المنطقة الجنوبية والشرقية وأدوار مختلف الأطراف، حيث يتم الحديث عن تحد مشترك وهو الوجود العسكري الميليشياتي المرتبط بإيران الذي يتموضع في الجنوب والشرق.

وفي نفس السياق فقد سبق هذه التحركات تقارير عسكرية أمريكية رسمية عن نية الولايات المتحدة زيادة عدد المقاتلين المدعومين من قبلها بمقدار 3500 مقاتل، وتسليح «مغاوير الثورة/جيش سوريا الحرة»[8]

ويمكن إجمال أبرز التطورات مؤخراً بالنقاط التالية:

1. إعلان جيش سوريا الحرة

بتاريخ 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2015، تم الإعلان عن تأسيس فصيل عسكريّ ثوري باسم «جيش سورية الجديد»، كأحد مكونات «جبهة الأصالة والتنمية» السورية، ثم ما لبث بعد بضعة أشهر، أن أعلن انفكاكه عنها بتاريخ 3 آب/أغسطس 2016؛ بسبب ما قالت قيادة «الجبهة» حينها بأنه: «عدم تناسب مع التوجهات»، وعلى إثر ذلك في أيلول/ديسمبر 2016 تم إنشاء فصيل عسكري مستقل حمل اسم «مغاوير الثورة»، الذي تبنى توجهات تتضمن التنسيق مع قوات التحالف الدولي في سورية، لمحاربة الإرهاب، وإسقاط نظام الأسد، ثم ما لبث وأن تحول هذا التنسيق إلى حالة من التبعية، والوصاية الأمريكية على الفصيل.

في 24 أيلول/سبتمبر 2022، أصدرت قوات التحالف الدولي المتواجدة في قاعدة «التنف»، قرارًا يقضي بعزل العقيد «مهند الطلاع[9]» من قيادة «مغاوير الثورة»،

8. وزارة الدفاع الأميركية تخطط لزيادة عدد عناصر «قسد SDF» في سوريا، موقع تلفزيون سوريا، نيسان/أبريل 2022

9. **«مهند أحمد الطلاع»**: من مدينة «موحسن» شرقي دير الزور، وهو من مواليد عام 1971، انشق عن «الفرقة الرابعة» ضمن قوات نظام الأسد في شباط/فبراير 2012 برتبة «مقدم»، وأسَّس آنذاك برفقة بعض قادة الجيش السوري الحر «المجلس العسكري بدير الزور»، ونُصِّبَ قائداً عليه حتى حزيران/يونيو 2014، بعد سيطرة تنظيم «داعش» على محافظة دير الزور، توجه «الطلاع» إلى منطقة «التنف» على المثلث «السوري - العراقي - الأردني» ليؤسس «جيش سورية الجديد/ مغاوير الثورة/جيش سوريا الحرة»

وتعيين النقيب «فريد القاسم[10]» بدلًا عنه، ومنحه رتبة عقيد، دون إبداء أي أسباب واضحة لعزل «الطلاع». فيما فسر -في وقتها- على أنه عملية إعادة هندسة من طرف الولايات المتحدة للفصيل بحيث يكون أكثر قابلية ومرونة للتنسيق مع «قسد SDF» وبناء علاقة فاعلة معها، وهو ما تسبب بخلافات بين بعض قيادات الفصيل وقوات التحالف الدولي، ما دفع بقوات التحالف في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2022، لمحاصرة القيادات المتمردة، ومطالبتهم بالخروج من قاعدة «التنف» منزوعي السلاح سيرًا على الأقدام، وفرض القيادة الجديدة المعينة من التحالف.

وتزامن كل هذا مع تغيير اسم الفصيل إلى «جيش سورية الحرة» تشرين الأول/أكتوبر 2022، في إشارة إلى طبيعة التشكيل الجديد، الذي جاء تشكيله بالتزامن مع تكثيف مساعي «قسد SDF» للوصول إلى تفاهم مع النظام والإعلان تنسيق تركي - روسي للانفتاح على نظام الأسد.

2. تفعيل فصائل مهمشة

خلال الشهور الماضية تم التواصل مع طرف جهات دولية مع أكثر من جهة من فصائل التي كانت قد همشت خلال السنوات الماضية، وحصلت لقاءات مع بعض هذه المجموعات للنقاش حول إعادة تفعيلها ومدها بالدعم لتجنيد عناصر وتنظيم صفوفها.

تعتبر حالة «لواء شهداء الرقة» من أبرز الأمثلة على هذا النوع من التحركات حيث جرت اجتماعات عسكرية بين قادة أمريكيين، وقائد لواء ثوار الرقة «أحمد العلوش (أبو عيسى)»، بهدف دعمه بالسلاح والمال لتجنيد عدد كبير من المقاتلين من أبناء القبائل العربية في الرقة، والتمهيد لتسليمهم إدارة محافظة «الرقة»، وقد جرت هذه اللقاءات لأول مرة دون حضور ممثلين عن «قسد SDF» خلافاً لما جرت عليه العادة[11]، ثم نقلت مصادر محلية تقاريراً عن استلام «العلوش» لأول شحنة أسلحة مطلع العام الحالي 2023[12].

أيضاً مؤخراً التقى وفد رفيع من الجيش الأميركي بقائد قوات الصناديد «بندر حميدي الدهام الجربا»، التي تتبع لـ «قسد SDF»، في منطقة اليعربية بمحافظة الحسكة شرقي سوريا، حيث طلب القادة العسكريين الأميركيين من قوات الصناديد أن يتحركوا بالتنسيق مع «جيش سوريا الحرة» في منطقة «التنف» الواقعة على المثلث الحدودي بين سوريا والعراق والأردن، في إطار التدابير

10. «**محمد فريد القاسم**»: من مدينة القريتين شرقي حمص، من مواليد عام 1981، ويلقّب بـ «أبو حسام قريتين»، اعتقلته قوات النظام السوري من قطعته العسكرية أواخر عام 2011، وأفرج عنه أواخر عام 2014 ضمن صفقة تبادل أسرى ومعتقلين؛ قام بها شقيقه قائد ومؤسس لواء شهداء القريتين «طارق القاسم»، بعد عدة أشهر من ، ثم عاد إلى فصيل «جيش أسود الشرقية» جنوب شرقي سوريا، وعمل معه كمدرّب ثم قائدًا عسكريًا، ومن ثم انضم لـ «جيش سورية الجديد».

11. وفد أمريكي يلتقي بقائد «ثوار الرقة» في «الفرقة 17» | شبكة بلدي الاعلامية، كانون الأول/ديسمبر 2023

12. سوريا: أنباء عن تقديم التحالف الدولي دفعة أسلحة لـ ثوار الرقة، القدس العربي، كانون الثاني/يناير 2023

المتخذة ضد «الإرهابيين الأجانب» المدعومين من إيران و»ضمان أمن الحدود»[13].

3. حشود وتحرشات عسكرية

شهدت مناطق ريف دير الزور خلال الأسابيع الماضية حشودا عسكرية من قبل الأطراف التابعة لقوات النظام وإيران من جهة وقوات سوريا الديمقراطية «قسد SDF» في المنطقة، وسط بوادر تنذر بمعركة قريبة في المنطقة.

حيث رصدت منصات ومواقع محلية سورية، قيام قوات «قسد SDF» بنقل جزء من قواتها لمناطق ريف دير الزور الشرقي، أبرزها قوات الـ «150» المتخصصة بالمداهمات والتي تتمركز في مدينة الطبقة غربي الرقة،

في المقابل فقد تم رصد نقل مليشيات إيران استقدمت عدداً من الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى من مناطق السخنة بريف حمص إلى مقراتها العسكرية بمناطق ريف دير الزور، يتسق هذا مع الوثيقة المسربة التي نشرتها مجلة «نيوزويك»، وتتضمن تقريراً استخباراتياً حول حشد إيران لآلاف المقاتلين من جنسيات متعددة في ميليشيا تابعة لها داخل سوريا، استعداداً لشن هجمات ضد إسرائيل والقوات الأميركية في سوريا[14]

وعلى صعيد النظام فقد حركت «الفرقة الرابعة» إلى جانب مليشيات «أسود العشائر» تعزيزات عسكرية تمركزت في بلدات وقرى ريف دير الزور الشمالي الغربي على نقاط التماس بمواجهة مناطق «قسد SDF».

كما أشارت المصادر المحلية إلى أن القوات الروسية دفعت بتعزيزات عسكرية من «الفيلق الخامس» المرتبط بها، والذي نشر بدوره عدة مجموعات عسكرية له على نقاط التماس مع مناطق «قسد SDF» والتحالف الدولي بريف دير الزور.

في سياق متصل على صعيد التحركات العسكرية في المنطقة والتي لاقت اهتماماً واسعاً كانت المناورات العسكرية المشتركة التي تم تنفيذها بين قوات التحالف وجيش سوريا الحرة في تموز/يوليو 2023 واستمرت لأيام عديدة، وشملت كافة أنحاء المنطقة 55، وتم استخدام الذخيرة الحية و المهام الاستطلاعية والدفاعية، وكانت الغاية منها «إظهار قدراتنا المشتركة للدفاع عن المنطقة وحماية المدنيين فيها»[15].

تلى هذه المناورات مناورات عسكرية مشتركة أخرى بين قوات التحالف و»قسد SDF» تضمنت تدريبات جوية في محافظتي الحسكة ودير الزور أو بالقرب منهما "للتحقق من أنظمة الأسلحة والحفاظ على كفاءة الطاقم واستعداده". وأضاف

13. على المثلث الحدودي مع العراق والأردن.. واشنطن تقيم تنسيقاً جديداً ضد إيران، تلفزيون سوريا، حزيران/يونيو 2023
14. Iran's Most Powerful Unit Targets Syria in Yet Another U.S., Israel and Intel Finds, newsweek, تموز/يونيو 2023
15. مناورات أميركية مع جيش سوريا الحرة:تطويق أذرع روسيا وإيران، موقع المدن، تموز/يونيو 2023

البيان أن هذه التدريبات تضمن استمرار قدرة التحالف على دعم القوات المحلية "الشريكة لها"، وحماية أعضاء التحالف في المنطقة[16].

أيضاً تزامنت هذه المناورات مع مناورات ضخمة أجرتها قوات النظام مع القوات الإيرانية في بادية تدمر وسط سوريا، ظهرت خلالها وللمرة الأولى طائرات مسيّرة إيرانية، وقالت وزارة الدفاع لدى النظام إن أحد تشكيلاتها المقاتلة في البادية السورية نفّذت «مشروعاً تكتيكياً بالذخيرة الحية يحاكي في طبيعته الظروف القتالية الحقيقية في الصحراء والجبال «، مشيرةً إلى أن المناورات استمرت عدداً من الأيام.

ويتزامن هذا كله مع تحذيرات من مواجهة أمريكية - روسية، في شرق سوريا بعد اتهامات متبادلة بين الطرفين بشأن انتهاك بروتوكول «سلامة الطيران» في الأجواء السورية، واتهامات متجددة من طرف روسيا حول استعداد الولايات المتحدة لتنفيذ عملية باستخدام المواد الكيميائية السامة، بهدف تعطيل عملية التطبيع العربي مع النظام السوري، وأن نائب قائد القيادة المركزية للجيش الأميركي «جيمس ميلوي»، يقود أنشطة «داعش» الإرهابية في جنوب سوريا.

وبالرغم من عمليات الحشد والتحركات العسكرية غير المسبوقة من مختلف الأطراف أصدرت «قسد SDF» بياناً نفت فيه نيتها تنفيذ عملية عسكرية في دير الزور، وأكد البيان على دور «قسد SDF» في محاربة «داعش» دون الإشارة إلى أطراف أخرى، بينما نفى الناطق الرسمي باسم «جيش سوريا الحرة»، عبد الرزاق خضر، وجود تحضيرات لشن عملية عسكرية في دير الزور. وقال إن «الحديث عن تحضيرنا لعملية عسكرية في دير الزور منفي تماما»، مشيراً إلى أن مهمتهم هي «حماية منطقة الـ55 كم ومخيم الركبان».

4. محاولات بناء إطار عسكري/عشائري جامع

مع تصاعد المؤشرات حول نية الولايات المتحدة أو توجهها لتفعيل المكون العربي في شرق سوريا، بادرت بعض الجهات إلى العمل على تشكيل أطر للأطراف التي تمثل المكون العربي في المنطقة وهي بطبيعة الحال المكون العشائري، وبحسب معلومات خاصة تم الحصول عليها من مقابلة مع جهة مطلعة في شرق سوريا، فقد تضمنت هذه المبادرات أو المحاولات، محاولة من طرف مشروع المجلس العسكري الذي يدعو له «مناف طلاس»، الذي تحرك بتنسيق ودعم فرنسي للتواصل مع جهات من المنطقة الشرقية وأرسل مبعوثين للحوار حول تشكيل مجلس عسكري جامع لأبناء العشائر، ولكن لم تنجح هذه الجهود، وتمت مواجهتها برفض من مكونات فاعلة في المنطقة مثل مجلس دير الزور العسكري

16. Live Fire Exercises In Syria For July

التابع لـ «قسد SDF».

في نفس السياق وفي مطلع حزيران/ يونيو 2023، تم الإعلان عن تحالف عشائري في ريف دير الزور الشرقي تحت مسمى «إمارة زبيد»، وتنصيب «أحمد الخبيل(أبو خولة) أميرًا عامًا له، وتتالت إعلانات المبايعة من عدد من شيوخ ووجهاء عشائر دير الزور والحسكة والرقة، وبحسب المعلومات الأولية فإن هذا التحالف أو المجلس يحظى بموافقة أمريكية، إلا أن الولايات المتحدة متريثة في التعامل معه كجهة شرعية وتقديم الدعم الملموس له، أيضاً تتريث العديد من المكونات والعشائر في إعلان انضمامها لعدة أسباب منها أن «أبو خولة» ليس زعيماً عشائرياً في الأصل، كما أنه أحد المنضوين في مجلس «قسد SDF» العسكري وينظر له على أنه أحد التابعين لـ «قسد SDF»، من ناحية أخرى فقد سبق لمجموعة من العشائر والقبائل السورية الدخول في صدام وتوتر مع «مجلس دير الزور العسكري» وقائده «أحمد الخبيل» بسبب اتهامه بتجاوزات وجرائم بحق المدنيين[17].

ومع توسع مجلس «دير الزور العسكري» و «إمارة زبيد»، ظهرت خلافات وتوترات تصاعدت بسرعة بين مجلس دير الزور العسكري وقائده «أحمد الخبيل» مع «قسد SDF»، حيث بادرت قسد لحشد عسكري في دير الزور لاحتواء أي مشاريع أو أنشطة خارجة عن سيطرتها أو التبعية لها ومن ضمنها التحرك الذي قام به «أبو خولة»،

وأشارت أخبار وتقارير نشرتها منصات إخبارية محلية إلى اجتماعات بين مسؤولين من «قسد SDF» ومجلس دير الزور العسكري بعها بحضور مسؤولين أمريكيين، للتهدئة، مع ذلك فإن حالة التوتر والتصعيد بين الطرفين مستمرة، ويتوقع لها أن تتصاعد.

17. العشائر السورية تجرّم قائد مجلس دير الزور العسكري و «قسد SDF»، موقع تلفزيون سوريا، 24 كانون الأول/ديسمبر 2022

خاتمة

عملياً لازالت ديناميكيات الصراع وطريقة تدخل وإدارة القوى الأجنبية للوضع في سوريا، لا تركز فعلياً على إزاحة النظام وتهتم أكثر بمبررات بقائها في سوريا، وتمكين الأطراف التابعة لها، أكثر من معالجة الأسباب الفعلية التي أدّت لتعقد الوضع في سوريا من الأصل.

طوال الفترة الماضية كانت ميليشيا «وحدات حماية الشعب الكردية YPG» هي الشريك الأساسي والأكثر موثوقية بالنسبة للولايات المتحدة، وكانت الشراكة تستند بالأساس إلى دور هذه التشكيلات في محاربة تنظيم «داعش».

وبالرغم من أن اعتماد الولايات المتحدة على «YPG»، قد همّش دور العشائر العربية ولكنها حرصت على أن لا تقصيها، إذ حافظ الأمريكيون على حدٍ معين من التواصل مع وجهاء وشيوخ العشائر، ومن وقت لآخر كانت واشنطن تظهر حرصاً على استمالة المكوّن العشائري، وهو ما تتنافس فيه مع النظام وروسيا وإيران، وتركيا التي سعت لكسب العشائر أو بعضاً منها إلى جانبها أيضاً.

خلال الأشهر الماضية كانت هناك تحركات مهمة على الصعيد العسكري وعلى صعيد التحركات والتواصلات الدولية والإقليمية، تتعلق بالوضع في شرق وجنوب سوريا وشرق الفرات، هذه المنطقة التي تتعدد فيها الجهات والجماعات، وتتصادم المشاريع والتوجهات بين الأطراف المحلية والإقليمية والدولية، ما يجعلها مرشحة لتغيير خارطة النفوذ أكثر من مناطق النظام و مناطق المعارضة، مع ذلك فإن خريطة التموضعات الجديدة إن حصلت فهي غير مؤكدة وغير واضحة المعالم.

أحد أهم المعطيات التي يجب أخذها في الحسبان الدور المتنامي للميليشيات المرتبطة بإيران في منطقة شرق الفرات والجنوب السوري، في مقابل توجه «مسد» و «وحدات حماية الشعب» إلى التفاوض ومحاولتها التوصل لتفاهم معين مع النظام وهو ما يجعلها تتردد في الدخول في مواجهة مع إيران في سوريا.

في المقابل تثير دول المنطقة مسألة التواجد والدور الإيراني في سوريا خصوصاً العسكري، كما تصر إسرائيل على تحجيم هذا الدور، وتلح على الولايات المتحدة للعب دور في هذا الصدد.

هذه المعادلة يبدو أنها محرك رئيسي للدفع باتجاه تفعيل دور العشائر الذين يشكون أيضاً من الدور الإيراني ويريدون استعادة نفوذهم في مناطقهم وأراضيهم التي تتحكم بها قوى وجهات تتبع إيران، كما يريدون استعادة دورهم في إدارة المنطقة ككل، وهذا بالنسبة لهم لا يرتبط بإيران فقط بل وب «قسد SDF» أيضاً التي ينظر لها على أنها قد تمارس دوراً أساسياً في تهميش أبناء المنطقة وتحييدهم لصالح مشاريعها وتطلعاتها السياسية والإيديولوجية.

إلى جانب الدور الإيراني هناك أيضاً مشكلة المخدرات التي تحتاج إلى ضبط الأوضاع داخل سوريا وضبط الحدود، وهو ما لم يقم النظام حتى الآن بتحقيق التقدم المطلوب فيه، ما يفتح المجال أيضاً أمام تدخل إقليمي/دولي للقيام بما يلزم بالتعاون مع فواعل محلين.

إلا أنّ المعطيات الحالية على الأرض لا تشير إلى أن التطورات المحتملة حول تفعيل دور العشائر أو فتح معركة محدودة أو واسعة ضد الميليشيات الإيرانية المتمركزة في مناطق على الشريط الحدودي بين «التنف» و «البوكمال» أو في «دير الزور» وغيرها من مناطق شرق وجنوب سوريا، أو تشكيل منطقة آمنة (خفض تصعيد) على الحدود في الجنوب السوري، كل هذه المشاريع وإن كان هناك ما يؤشر عليها فلا يبدو بأن الولايات المتحدة بصدد تعزيز دور العشائر على حساب وحدات حماية الشعب،

وعلى العكس فمعظم التحركات التي قامت بها الولايات المتحدة حتى الآن باتجاه العشائر أو الفصائل في «التنف» أو غيرها من المجموعات، قامت الولايات المتحدة بأنشطة وفعاليات شبيهة أو موازية لها مع شريكها الأصلي (YPG).

ويبدو أيضاً أن مسار تشكيل قوة عربية/عشائرية من أبناء المنطقة أو إطار جامع وممثل للمكون العربي والعشائري في منطقة شرق الفرات يواجه أيضاً مقاومة عسكرية من قسد التي تسعى بوضوح لتطويق هذه التوجهات لما لها من تبعات سلبية على وضع قسد وأجنداتها.

وبقدر ما يسعى أبناء منطقة شرق الفرات لإدارة مناطقهم وتحريرها من القوى الإيرانية وغيرها، إلا أنهم يخشون من حصول في فراغ في إدارة المنطقة في حال تراجع أو ضعف «قسد» لأن هذا سيفسح المجال أمام الإيرانيين للتوسع أكثر والنظام كذلك،

ومن ناحية أخرى فإن الإدارة الذاتية وفي الوقت الذي تسعى للتوصل إلى تفاهم مع النظام ، فهي حريصة على إظهار أكبر قدر من التماسك والقدرة على ضبط الأمور في المنطقة بما يجبر النظام على التفاوض معها والقبول بشروطها ، وبالتالي فإن صعود قوى جديدة على شاكلة إمارة زبيد وغيرها يضعف من موقف «قسد» أمام النظام وأمام المجتمع الدولي ويشجع المجتمع المحلي على إظهار رفضه والتمرد عليها.

كل هذا لا ينفي احتمالية أن نشهد في وقت قريب اعتماداً أكبر من قِبل التحالف على أطراف من غير «وحدات حماية الشعب YPG»، ولكن ليس على حساب «قسد SDF» وإنما في إطارها وبالتنسيق معها.

IDRAK
FOR STUDIES & CONSULTATIONS ◆ للدراسات والاستشارات
idraksy
www.idraksy.net